

دوافع وأسباب تطور حركة الكشف الجغرافي البرتغالي

كانت حركة الكشف الجغرافي البرتغالي واحدة من أبرز الظواهر في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ووراءها دوافع كثيرة سواء اقتصادية أو دينية أو سياسية، وده كله حصل في وقت كان العالم يبتغير بسرعة.

١- الدافع الاقتصادي

السبب الأساسي اللي خلى البرتغاليين يبدأوا رحلاتهم هو البحث عن طرق جديدة للتجارة. في الوقت ده، كان الطريق البري للتجارة بين أوروبا وآسيا بيعدي من خلال الشرق الأوسط، وده كان تحت سيطرة العرب والدولة العثمانية، فكانوا بياخدوا رسوم كثيرة وبيتحكموا في حركة التجارة، خصوصًا تجارة التوابل اللي كانت الهند مشهورة بيها.

الهند كانت غنية بموارد طبيعية كتير زي التوابل (الفلفل، القرفة، القرنفل)، والمعادن، والنباتات الطبية، واللي أوروبا كانت محتاجها بشدة. فكان الهدف الكبير للبرتغاليين هو الوصول للهند عن طريق البحر علشان يضمنوا تجارة مباشرة ومربحة من غير وسطاء.

٢- الدافع الديني

البرتغال كانت دولة مسيحية كاثوليكية، وكان من ضمن أهدافها نشر الديانة المسيحية، خاصة في المناطق اللي مش فيها وجود قوي للديانة دي. الهند مثلاً كانت مليانة ديانات مختلفة زي الهندوسية والإسلام والبوذية، وده خلاهم يطمعوا في نشر المسيحية هناك.

كمان كان في حماس كبير في أوروبا وقتها لفكرة "تحرير الأرض المقدسة" ومحاربة الإسلام، فكان من ضمن الأسباب إنهم يوصلوا للشرق ويلاقوا حليف مسيحي قوي يساعدهم ضد المسلمين، زي ما كانوا فاكرين إن في ملك مسيحي اسمه "الكاهن يوحنا" في آسيا.

٣- الدافع السياسي والمجد الشخصي

كان الملوك البرتغاليين زي الملك "هنري الملاح" عاوزين يعملوا أمجاد شخصية وسياسية عن طريق التوسع والسيطرة على أراضي جديدة. كل ما البرتغال تكتشف مناطق أكثر وتفتح مستعمرات أكثر، كل ما بتزيد قوتها وسلطتها في أوروبا.

الهند كانت واحدة من الأماكن اللي ليها قيمة استراتيجية كبيرة، مش بس اقتصادية، لكن كمان سياسية وجغرافية، لأنها قريبة من طرق التجارة ومفتاح للسيطرة على المحيط الهندي.

٤- الدافع الجغرافي والمعرفي

العالم وقتها كان مليان غموض، ومعرفتش أوروبا شكل آسيا الحقيقي ولا أماكن الدول فيها بالضبط. وده خلى حركة الكشف الجغرافية تتحول كمان لحركة بحث عن المعرفة واستكشاف العالم، وكان في دوافع علمية وجغرافية تخليهم يحبوا يعرفوا حدود الأرض وسواحلها.

الهند تحديدًا، بموقعها الجغرافي اللي بيفصل آسيا عن بقية القارات، وبالجبال اللي بتحيط بيها من كل ناحية زي جبال الهيمالايا من الشمال، وجبال كوش من الغرب، كانت مكان استراتيجي وهدف لأي دولة عاوزة تبني إمبراطورية قوية.

٥- التنافس الأوروبي

في الوقت ده، أوروبا كانت مليانة دول بتحاول تسبق بعضها، فكان في تنافس بين البرتغال وإسبانيا في استكشاف العالم والسيطرة على الممرات التجارية. كل دولة كانت بتحاول توصل للهند والصين قبل الثانية.

البرتغاليين فعلاً نجحوا في توصيل مراكبهم للهند لما قدر "فاسكو دا جاما" يوصل لساحل كاليكوت سنة 1498، وده كان إنجاز كبير خلاهم يسيطروا على أجزاء من سواحل الهند لفترة طويلة بعد كده.

الخلاصة

تطورت حركة الكشف الجغرافي البرتغالي بسبب مزيج من الدوافع الاقتصادية (زي البحث عن التوابل)، والدينية (زي نشر المسيحية)، والسياسية (بناء الإمبراطورية)، والعلمية (استكشاف العالم)، وكل ده كان بيقوده طموح في السيطرة على كنوز الشرق وعلى رأسها الهند اللي كانت من أغنى بقاع العالم.

تطور حركة الكشف الجغرافي البرتغالي (1415م – 1665م)

بدأت حركة الكشوف الجغرافية البرتغالية في أوائل القرن الخامس عشر، وكان هدفها الأساسي هو الوصول إلى الهند عن طريق البحر، والبحث عن طرق تجارية جديدة بعيداً عن سيطرة العرب والعثمانيين على الطرق البرية، فضلاً عن دوافع دينية وسياسية وعلمية.

أولاً: المرحلة الأولى – التمهيد والانطلاقة (1415م – 1487م)

- 1415م: بداية الكشوف كانت لما احتل البرتغاليون مدينة سبتة في المغرب، وده فتح لهم باب لاستكشاف سواحل أفريقيا.
- ظهر في الوقت ده شخصية مهمة جداً وهو الأمير هنري الملاح، اللي أسس مدرسة بحرية في "ساجريش" وشجع على تطوير أدوات الملاحة والسفن.
- قام البرتغاليون بعد كده بسلسلة من الرحلات على الساحل الغربي لأفريقيا، واحدة وراء الثانية، ووصلوا لحد:
 - رأس بوجدور سنة 1434م.
 - رأس الأخضر سنة 1445م.
 - وفضلوا ينزلوا جنوب أكثر مع كل رحلة، وكل مرة كانوا بيكتشفوا أراضي جديدة وبيعملوا محطات تجارية صغيرة.

ثانياً: المرحلة الثانية – الوصول إلى طريق الهند (1487م – 1498م)

- في سنة 1487م، خرج الرحالة بارتولوميو دياز في رحلة مشهورة، قدر فيها يوصل لـ:
 - رأس الرجاء الصالح في أقصى جنوب قارة أفريقيا، وده كان حدث عظيم جداً لأنه فتح الطريق للمحيط الهندي.
- لكن اللي كمل المهمة وحقق الحلم هو فاسكو دا جاما، اللي:
 - خرج سنة 1497م.
 - وفعلاً وصل إلى ساحل كاليكوت في الهند سنة 1498م بعد ما لف حوالين رأس الرجاء الصالح، وده كان أهم كشف جغرافي في تاريخ البرتغال.

ثالثًا: المرحلة الثالثة – التوسع والسيطرة (1498م – 1600م)

- بعد نجاح رحلة فاسكو دا جاما، بدأت البرتغال تبعت أساطيل بحرية أكثر وأكثر للشرق.
- أنشأت محطات ومستعمرات على سواحل الهند مثل جوا، وكمان في الساحل الشرقي لأفريقيا، والخليج العربي، والخليج الفارسي.
- أسسوا طرق تجارية قوية، واحتكروا تجارة التوابل لسنين طويلة، وأصبح عندهم أسطول ضخم يسيطر على البحر.
- في نفس الوقت، حاول البرتغاليون الوصول لمناطق ثانية في آسيا، زي:
 - ماليزيا.
 - إندونيسيا.
 - الصين.
 - واليابان.

رابعًا: المرحلة الرابعة – التراجع والضعف (1600م – 1665م)

- مع دخول القرن السابع عشر، بدأت قوة البرتغال تضعف شوية بشوية، وده لأسباب كتير:
 - ظهور قوى أوروبية جديدة في البحر زي الهولنديين والإنجليز والفرنسيين.
 - المنافسة الشديدة على مستعمرات الشرق.
 - ضعف الإمبراطورية البرتغالية نفسها من الداخل.
- في سنة 1665م، كانت البرتغال فقدت سيطرتها على كتير من المناطق اللي كانت تحت إيديها، وبدأت تنحصر قوتها البحرية، خصوصًا بعد ما الإنجليز والهولنديين سيطروا على معظم تجارة التوابل والموانئ المهمة.

الخلاصة

من سنة 1415م لحد 1665م، مرت حركة الكشف الجغرافي البرتغالي بأربع مراحل:

1. التمهيد والاستكشاف في أفريقيا.
2. الوصول إلى الهند عن طريق البحر.
3. التوسع التجاري والاستعماري في آسيا.
4. التراجع أمام القوى الأوروبية الجديدة.

وكانت الهند واحدة من أهم أهداف البرتغال في رحلتهم دي، وفعلًا قدروا يوصلوا إليها ويسيطروا على أجزاء منها لفترة، لكن في النهاية فقدوا هيمنتهم لصالح قوى أكبر ظهرت بعدهم.

الهولنديين وآسيا (جزر الهند الشرقية)

بدأت علاقة الهولنديين بآسيا، وتحديدًا جزر الهند الشرقية، في أواخر القرن السادس عشر، لما بدأت هولندا تدخل مجال الكشف الجغرافية والتجارة البحرية بعد ما كانت تحت الحكم الإسباني، وبعد ما قدرت تستقل وتأسس لنفسها قوة بحرية وتجارية.

أولاً: خلفية تاريخية

- في البداية، كان البرتغاليين هما اللي مسيطرين على طرق التجارة البحرية في آسيا وخاصة تجارة التوابل، لكن مع ضعفهم، بدأت هولندا تدخل على الخط.
- الهولنديين كانوا ناس تجار بطبعهم، وكان عندهم هدف واضح: السيطرة على تجارة التوابل اللي كانت بتيجي من جزر الهند الشرقية (اللي هي دلوقتي إندونيسيا).

ثانيًا: تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية

- سنة 1602م، أسست هولندا شركة ضخمة اسمها شركة الهند الشرقية الهولندية (VOC)، ودي كانت تعتبر أول شركة مساهمة في العالم، وكان ليها جيش وسفن وسلطات زي دولة صغيرة كده.
- الشركة دي كان هدفها الأساسي هو التجارة مع آسيا، خصوصًا جزر التوابل، وكانت بتتحرك بقوة ودهاء.

ثالثًا: السيطرة على جزر الهند الشرقية

- الهولنديين بدأوا يهاجموا المواقع البرتغالية في آسيا ويستولوا عليها واحدة واحدة.
- ركزوا جدًا على جزر الملوك (مالوكو) وجزر سوندا، واللي كانت مشهورة بإنتاج التوابل زي القرنفل وجوز الطيب.
- بعد ما طردوا البرتغاليين من كتير من المواقع، بنوا قواعد ليهم زي:
 - باتافيا (اللي هي جاكارتا حاليًا) وكانت المركز الإداري والتجاري للهولنديين في آسيا.
 - فتحوا مكاتب تجارية في أماكن تانية زي اليابان، الصين، والهند.

رابعًا: أساليبهم في الحكم

- الهولنديين ماكانوش بس تجار، لأ، كانوا بيحكموا المناطق اللي بياخدوها كأنهم دولة، وكانوا بيستخدموا القوة أحيانًا والدهاء أحيانًا تانية.
- في جزر التوابل مثلاً، كانوا بيفرضوا احتكار التوابل بالقوة، لدرجة إنهم في بعض الأحيان حرقوا مزارع التوابل علشان يتحكموا في الإنتاج ويمنعوا المنافسة.

- استخدموا سياسة "فرق تسد"، وخلوا القبائل والسلاطين المحليين يفضلوا متفرقين علشان يقدروا يتحكموا فيهم بسهولة.

خامسًا: أهمية وجودهم في آسيا

- وجود الهولنديين في جزر الهند الشرقية خلّى هولندا واحدة من أغنى دول أوروبا في الفترة دي.
- قدروا يحتكروا تجارة التوابل لفترة طويلة، وده جاب لهم ثروات ضخمة.
- أسسوا شبكة تجارية عالمية، وكانوا يبنقلوا البضائع من آسيا لأوروبا ويرجعوا ببضائع ثانية.

سادسًا: المنافسة والتراجع

- بالرغم من النجاح الكبير للهولنديين في البداية، إلا إنهم بعد فترة بدأوا يواجهوا مشاكل:
 - ظهور الإنجليز كمنافس قوي في آسيا.
 - مشاكل داخلية في هولندا نفسها.
 - صراعات أوروبية كتير أثرت على تجارتهم.
- ومع الوقت، فقدوا السيطرة على بعض الأماكن، لكنهم فضلوا موجودين في جزر الهند الشرقية لفترة طويلة لحد القرن التاسع عشر.

أحمد كرم

الخلاصة

وجود الهولنديين في جزر الهند الشرقية كان نقطة تحول كبيرة في تاريخ آسيا وأوروبا. قدروا يأسسوا إمبراطورية تجارية ضخمة، ويسيطروا على مصادر التوابل اللي كانت تعتبر من أثمن السلع في الوقت ده. استخدموا القوة والسياسة والتجارة علشان يفرضوا نفوذهم، وسابوا أثر كبير في تاريخ المنطقة، لدرجة إن تأثيرهم لسه موجود في ثقافة بعض الأماكن لحد النهارده.

الصراع الإنجليزي – الفرنسي حول الهند

كان الصراع الإنجليزي – الفرنسي واحد من أهم الصراعات اللي حصلت في آسيا، وبالتحديد في الهند، في القرنين السابع عشر والثامن عشر. الصراع ده كان هدفه الأساسي هو السيطرة على التجارة والنفوذ السياسي، وده حصل من خلال شركات الهند الشرقية التابعة لكل من فرنسا وإنجلترا، واللي دخلوا في منافسة شديدة في الهند، وخصوصًا في المناطق الساحلية.

أولًا: دخول فرنسا ميدان التجارة الهندية

- دخلت فرنسا ميدان التجارة في الهند متأخرة شوية عن باقي الدول الأوروبية زي البرتغال وهولندا وإنجلترا.
- بدأ الفرنسيين يتحركوا في اتجاه السواحل الهندية علشان ينافسوا الإنجليز والبرتغاليين على تجارة المنسوجات، التوابل، وغيرها من البضائع الهندية.
- وكان هدف فرنسا من دخولها التجارة في الهند هو الحصول على أرباح ضخمة ودعم اقتصادها اللي كان بيعاني من صراعات داخلية في أوروبا.

ثانيًا: تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية

- سنة 1664م، أسس الوزير الفرنسي الشهير كولبير شركة كبيرة اسمها شركة الهند الشرقية الفرنسية، ودي كانت مملوكة للدولة الفرنسية.
- الشركة دي كانت بنتشغل تحت رعاية الحكومة الملكية، وكان عندها صلاحيات كبيرة زي عقد المعاهدات وبناء الحصون وتكوين جيش صغير لحماية مصالحها.
- بدأت الشركة دي في فتح مراكز تجارية على السواحل الهندية، وخصوصًا في الجنوب، وكانت بتتنافس مع الإنجليز بشكل مباشر.

ثالثًا: فرنسا تسيطر على ساحل الهند الشرقي (كرومانديل)

- ركز الفرنسيين على ساحل كوروماندل الشرقي في الهند، وهناك بنوا مدينة اسمها بونديشيري، ودي بقت المركز الرئيسي لنشاطهم التجاري والسياسي.
- سيطروا على مناطق تانية زي كارايكال ويانام، وبدأوا يقروا وجودهم في المنطقة دي.
- فرنسا حاولت تكسب ود الحكام المحليين في المناطق دي، وعملت تحالفات عسكرية علشان تحمي مصالحها وتزود نفوذها السياسي.

رابعًا: حرب السبع سنوات وانتهاء النفوذ الفرنسي (1754م – 1762م)

- حصلت حرب كبرى بين إنجلترا وفرنسا اسمها حرب السبع سنوات، وبدأت سنة 1754م واستمرت لحد 1762م، وده كان جزء من الصراع الأوروبي العام، لكنه امتد للهند.
- في الهند، كانت الحرب دي بين شركة الهند الشرقية الفرنسية وشركة الهند الشرقية الإنجليزية.
- الإنجليز تحت قيادة روبرت كلايف قدروا يحققوا انتصارات كبيرة ضد الفرنسيين، خاصة بعد معركة بلاسي سنة 1757م.

- الهزيمة الكبيرة التي لحقت بفرنسا خلّتها تفقد أغلب مستعمراتها ونفوذها السياسي في الهند، وبقت السيطرة الكاملة تقريباً للإنجليز.
- ورغم أن فرنسا فضلت محتفظة بشوية مراكز صغيرة زي بونديشيري، لكنهم بقوا تحت رقابة الإنجليز، وماكانش ليهم تأثير حقيقي بعد كده.

الخلاصة

الصراع الإنجليزي – الفرنسي في الهند كان صراع استعماري وتجاري كبير، لكن تفوقت فيه إنجلترا في النهاية. فرنسا حاولت تفرض وجودها من خلال شركة الهند الشرقية وسيطرتها على الساحل الشرقي، لكن مع حرب السبع سنوات، انهار نفوذها بشكل كبير، وسيطرت إنجلترا على الهند تقريباً بشكل كامل. وده كان بداية حقبة جديدة من الاستعمار البريطاني التي استمر لحد القرن العشرين.

أحمد كرم